﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ...﴾ : «٧»

الفِئَةُ الضَّالَّةُ

سَبَبُ ضلالِها! وأبرزُ سِماتِها!!

-تجهيلاً، وتكفيراً، وتفجيراً-

وَمَعَهَا:

فَهَلْ... نَسْكُتُ؟!

بقَلَم

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد

الحلبيّ الأثريّ

عمر بن عبد الهادي الكرمي

الطبعة الأولى

١٤٢٥- ٢٠٠٤

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٠٠٤/١٠/٢٥٣٠)

٢٥٣

الحلبي الأثري، علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد

الفئة الضالة : سبب ضلالها ، وابرز سماتها/ علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد.-عمان: الدار الأثرية، ٢٠٠٤.

(٦٤) ص.

ر.إ.: (٢٥٣٠/ ١٠/ ٢٠٠٤).

الواصفات:/ الإسلام/ / الفرق الاسلامية/

* تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ٢٥٣١/ ١٠/ ٢٠٠٤

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للّهِ حقَّ حمدِه ، والصّلاةُ والسّلامُ على نبيِّه وعبدِه ، وعلى آلِه وصحبِهِ ووَفْدِه .

أمّا بعد:

فهذانِ مقالانِ علميّانِ -**منهجيّـــان**- ، سَبَقَ لي نَشْرُهُما في بعضِ الصُّحُفِ والمجلاّتِ **العَرَبيّة** -وعلى عَدَدٍ مِن مواقعِ شبكةِ المعلومات **العالميَة** (WWW)- .

ولقد رأيتُ أن أنشُرَهما -مَعاً- في رسالةٍ مُفردةٍ ؛ **لِيَعُمَّ نفعُهما** ، وَيَكْبُرَ -بإذن المولى- **أَثَرُهُما** .

واللّهَ -تعالى- أسألُ : أن يرزُقَني **الإخلاصَ** لـه -سبحانـه- **والمتابعةَ** لنبيِّه ﷺ ؛ إنّه -جَلَّ وعلا- سميعٌ مُجيب .

الزرقاء – الأُرْدُنّ

ضحى الجمعة -لسبعٍ بقينَ من شهر شعبان

سنة ١٤٢٥هـ

وكتب

علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد

الحلبي الأثري

إنَّ الحمدَ لِلَّه ، نحمَدُهُ ونَستَعينُه ونستَغْفِرُه ، ونَعوذُ باللَّه من شُرورِ أنفُسنا ، وسيِّئات أعْمَالنا ، من يهدهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَه ، ومَن يُضلِلْ فَلا هَادِيَ لَه .

وأَشْهَدُ أنْ لا إله إلاَّ الله -وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَه- .

وأشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسولُه .

﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُون﴾ .

﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم الَّذِي خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً ونساءً واتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَام إنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ .

﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُم وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَد فَازَ

فَوْزاً عَظِيماً﴾ .

أمّا بعد:

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله ، وأحسنَ الهدي هديُ محمَّدٍ ـ صلى اللَّه عليه وسلم ـ ، **وشرَّ الأمورِ مُحدثاتُها** ، وكلَّ محدثةٍ بدعة ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار .

فإنّنا نقرأُ -**اليومَ**- في الصحف والمجلاّت ، ونُطالع في البيانات والتقريرات ، ونسمع في الإذاعات والفضائيَّات : مصطلحاً (خاصًّا!)-**جديداً**- أُطلق على أولئك النَّفَر الذين فارقوا جادّة الحقّ ، وخرجوا على أهل الحقّ ، ونابَذُوا أفاضِلَ الخلْق ؛ فنقضوا الأُمةَ في أمنِها ، وناقضوها في إيمانِها! ألا وهو وصْفُهُم بـ: (الفئة الضالّة)!!

فاستوقفني هذا (**الاصطلاح**) كثيراً -بتأنٍّ وازدياد-!!

هل هو وافٍ -**حقًّا**- بالمقصود والمُراد؟!

وهل هو كافٍ في **تحذير العباد، وإنقاذ البلاد**؟!

وعُقْدَةُ ذلك -بوضوحٍ- : أن (**الضلال) متعدّد الصــــور** ، ومتنوّع الأشكال ؛ فعلى أيِّ معنىً -منها- ذلك (الضلال) :

فمِن **الضالِّين** مَن يرجعُ **ضلالُهُ** إلى نفسه -انحرافاً إلى الهوى-!

ومِن **الضالِّين** مَن يَنْغَمِسُ **ضلالُــهُ** في حَمَأةِ التحزُّبِ ، وهُوَّة التعصُّب!

ومِن **الضالِّين** مَن يعودُ **ضلالُهُ** إلى تصوُّفٍ غارِق ، وغُلُوٍّ مارق!

وَمِنَ **الضالِّين** مَن ينطلق **ضلالُــهُ** من جهلٍ ، وتعالُم ، وتطاول!!

. . . إلى غير ذلك مِن **أشكالٍ وألوان!!!**

وعليه ؛ فإنَّ تعريفَ هذه (الفئة الضالـة) بأنّها -فقط- (**الفئة الضالّة**) -هكذا!!- لا يَفِي في التحذيرِ منها ، ولا يَكْفي بالإبعاد عنها ؛ لاشتراك صُوَرٍ عدّةٍ من الضلالِ بهذا الوَصْف

من (الضلال)!

والضالُّ -في الواقِعِ المَنْظُورِ- **لا يرى نفسَه ضالاًّ!** بل إنّه يحكُمُ على الآخرينَ بذلك -كِبْراً وَصَلَفاً-!!!

فالواجبُ -**الذي لا حقّ ســــواه**- : وَصْفُ هذه (الفِئة) -وتسميتُها- بِمَا ينطبـق عليهـا -**جزماً**- ، ويُرشِـد إليهـا -حتماً- ممّا تميّزت به ، وعُرِف عنها -مِن (**التكفـــير**) ، و (التفجير) ، و(الخروج على الحكّام) ، و(الطعن بأهل العلم : بالعمالـةِ ، والإرجاء ، والقُعودِ ، و . . .) ، و (التحزُّب) ، و (السِّرِّيَّة) . . . وهكذا!!

والوَصْفُ الجامعُ لهـذه السِّمات -كُلِّهـا- فـي هـؤلاء- بحيث يكاد يكون مُتَّفَقاً عليه بين أهلِ العلم الكِبار ، وطُلاّبه الأَبْـرار ، ودُعاة منهج السلف -الحقِّ- **الأَخْيــار** ؛ أنّهم : (**التكفيريُّون**)! أو : (**أصحاب الفكرِ التكفـيريّ**)!! -لانحرافِهِم المَديد! وغُلَوائِهِم الشَّديد-!!

فلماذا -إذاً- لا (نُعْلِــن) بهذا الوصف ؛ لِمزيد مِن «**التحذير**»؟!

ولماذا لا (نُصرِّح) بهذا الوصْم -بالحقِّ- «**صيحة نذير**»؟!

وأقولُ -**اليوم**- ما كنتُ قلتُهُ منذ نحو **عشر سنوات** :

«إنَّ مسألةَ (**التّكفير**) مِن أخطرِ المسائلِ وأَشَدِّها على **الفَرْدِ والمجتمعِ والأُمّةِ** ، ومِن أفسدِها على **الحاكم والمحكوم** -سواءً- .

وبسببِ كثرةِ ما وَقَعَ في هذهِ القضيَّةِ من **الأكاذيب** المُفْتراة، **والأغاليطِ** المظنونة، **والأهواءِ الفاسدة** : كتبتُ، وألْحَحْتُ . . . **لا مُجادلةً عن ضلالِ طاغوت** . . أو دِفاعاً عن فَعَائِلِ ذي جَبَروت . . أو تسويغاً لِصَنيعِ مَن حادَّ اللّهَ -سبحانه- في الحكمِ والملكوت . . .

فَلْيَتّقِ اللّهَ -تعالى- كُلُّ ناظرٍ فيه ، مِنْ قبلِ أَنْ تَتَبَدّى لهُ مكنوناتُهُ وخوافيه . . ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُون . إلاَّ مَن

أَتى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ، واطْمِئنانٍ يقينٍ . . .

﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الحَقِّ المُبِينِ﴾ .

وأقولُ -**على تحــرُّزٍ وتحــرُّجٍ**- ما قالَهُ النبيُّ الصّالحُ الأَمين : ﴿ . . يا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ ولكنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِين﴾ . . .

إلاّ من رحِمَ ربُّ العالمين»[1] .

وهاتيكَ السِّماتُ تنطلقُ **شــرارتُها -وقواصمُهــا-** على صورةِ ظواهرَ عدّة ؛ أَجملَها بعضُ (أهلِ الخبرةِ) -من الدُّعاةِ وذوي العلمِ- جزاه اللهُ خيراً- في مظاهرَ مُتعدِّدةٍ-أهمُّها- :

١- تصدُّرُ **حُدَثاءِ الأسنان، وسُــفَهاءِ الأحــلام** : لأمور الدعوةِ إلى الله ، والأمرِ بالمعروف ، والنّهي عن المنكرِ ؛ بلا

---

(١) كتابي «**صيحة نذير بِخَطَر التكفير**» (ص١٠٧-طبعة سنة ١٤٠٧هـ) .

علمٍ ، ولا فقهٍ ، **ولا رجوعٍ إلى العلماءِ** ، أو أهلِ الفقه والتجربة!

٢- **هَيْمَنَةُ نَزْعَةِ الخروج على أذهانهم** ، وكثرةُ الثرثرةِ بها ، وإطلاقُ الأحكامِ فيها ؛ في حين أنَّهم **ليسوا من أهلِ الحَلِّ والعَقْد** ، ولا من الراسخين في العلم الَّذين يَخُصُّهم الأمرُ -شرعاً-!

٣- **شُيُوعُ ظاهرةِ التكفير** ؛ بلا ضوابطَ شرعيّة ، ولا فقهٍ ، **ولا تثبُّتٍ**[1] ، بما في ذلك الأحكامُ على الأشخاصِ والجماعاتِ والهيئاتِ والأنظمةِ -وغيرها-!

٤- **التَّكفيرُ باللَّوازِمِ** ؛ مِمّا يُوقِعُ الأُمَّةَ بِفِتَنٍ لها أوّلٌ ، وليس لها آخِرٌ!!

---

(١) ومِن أجل ذا نُطلِق عليهم لَقَبَ : «**التكفيريّين**»!

وإلاّ ؛ فـ (التكفير) -بضوابطِه ، وتأصيلاتِه- **من قواعد العقيدة** ، وثوابتِها السَّديدة .

٥- **التسرُّعُ في إصـــدار الأحكـــامِ** والمواقِف ؛ بمجرَّد **الشائعات** ، والقرائنِ ، **والظُّنونِ!**

٦- **الخطأُ والجهلُ فـــي منهـــج الاســـتدلال** ، ومنه : الاستدلالُ بالنّصوصِ على غيرِ ما تدلُّ عليه ، **وبِـــلا قواعـــدَ شرعيّة** ، وإنزال النصوصِ على ما لا تدلُّ عليه ، **والجهلُ بفهمِ السلفِ وتفسيرِهم للأدلّة** ، وعدم مراعاة قواعد الاستدلال ؛ من حيثُ : العمومُ والخصوص ، أو الإطلاقُ والتقييد ، والنّسخ ، ونحوُ ذلك!

٧- عَدَمُ أعتبار قواعد **المصالحِ والمفاســـد** -تصحيحاً وترجيحاً- الّتي ينضبطُ بها **أمنُ الأمّة وأمانُها وإيمانُها!**

٨- أخذُ العلمِ عن **غـــيرِ العُلَمـــاء** ، وتلقّيهِ عن الصّغارِ **والمُثقّفيـــن والمفكّريـــن والحركيّيـــن** ، الذينَ هم في العلمِ الشرعيِّ لا يخرجون من فصيلةِ **العوامّ!**

٩- **سوءُ الأدبِ مع العُلَمـــاءِ** والمشايخِ وطُلاّبِ العلمِ

الشرعيِّ ، ويتمثّلُ ذلك : **بلَمزِهِم واستنقاصِهِم** ، وبإشاعةِ ما يُسيءُ إليهم ، ويَنقُص اعتبارَهم عند الآخرين ، **ويشحَنُ قلوبَ الناس والشبابِ عليهِم** ، والجرأةُ على الطّعنِ فيهِم والتشهيرِ بهم!

١٠- **سوءُ الأدبِ، والجفاءُ -تديُّناً!- مع مَن يَجِبُ احترامُهُم وتوقيرُهم** ؛ كالوالدين ، والإخوة ، وكبارِ السّنِّ ، والمُعلِّمين ، والجيرانِ ، والزّملاءِ ، وأهلِ الاعتبار من الكُبَراءِ وذوي الهيئاتِ!

١١- **سرعةُ الاستجابةِ للفتن، والتصرُّفاتُ الغوغائيّةُ** ، والجمهرةُ ، والتَّهييجُ ، والتداعي عند كلِّ صيحة ؛ **دون الرّجوع لأهلِ العِلمِ والحِلْم والفقهِ والرأي** ؛ إلاّ مَن يوافقُ أَهواءَهم!

١٢- **الولاءُ والبراءُ على الأهواءِ والرّغباتِ** ، وما يوافقُ المواقف ، **لا على الدّليل والسّنّة!**

١٣- الخوضُ في المسائلِ الكُبرى، والقضايا الخطيرة، وشؤون الأمة العظمى؛ **التي لا يَبُتُّ فيها إلا العلماء المعتبرون**، والرّاسخون، وأهلُ الحَلِّ والعَقْدِ في الأمة؛ **مثل تكفيرِ الأعيانِ والهيئات**، والخوضِ **في البيعةِ والخروج** -ونحو ذلك-!

١٤- غَرْسُ الغِلِّ في نُفوس عامّةِ المُسلمين، **وشحنُ قلوبِ الناس** على أضْدَادِهم المخالِفين.

ومن ذلك: شحنُ قلوبِ الصِّغار والنساء والعوامِّ والغَوْغاء الذين ليس لهُم حَلٌّ ولا عَقْدٌ؛ **ممَّا يُفْسِدُ ذات البَيْن**، ويفتحُ بابَ **الغوغائيّة** والفِتنِ التي تُفسِد الدين، وتُهلِك الحرث والنَّسل!

١٥- إدمانُ الكلامِ والثرثرةِ فيما لا شأن للعامّةِ فيه؛ من **السياسةِ والمظالمِ**؛ ونحو ذلك مما أمر الرسول ﷺ بالصبرِ عليه؛ ممّا لا يمكن معالجتُهُ إلا مع ذوي الشأنِ **وأهلِ الحَلِّ**

والعَقْد في الأمّةِ -من العُلماءِ والولاة، وأهلِ الرأيِ والمشورة-!

١٦- **ضِيقُ العَطَنِ، وقلّة الصبرِ**، والتصرُّفات المتشنّجة، واستعجـــال **النتائجِ** في أمرِ الدعوة -وغيرها-، مما يبعثُ رُوحَ اليأسِ والتشاؤم!

١٧- **ضعفُ الحكمةِ، وقلّـــــة التجـــارِبِ**، مما يجعل البعضَ يقعونَ في أخطاءٍ وقع فيها السابقونَ مِن أمثالِهم! فلم يستفيدوا من العِبَرِ والدروس؛ و«**السّعيد من وُعِظَ بغيرِه**».

ولكنّهم لا يتّعظون!

١٨- **المَيْلُ إلى نزعةِ العنفِ واستعمال القـــوّة**، بما في ذلك اللجوءُ إلى **الأعمالِ غيرِ المشـــروعة** -في سبيل النّكاية بالمُخالِف-؛ كالوِشاية، والاستعداء، والبهتان، والمقاطعة!

بل قد يصلُ الأمرُ عِند بعضِهم إلى الضربِ، والإضرار المباشِرِ، **بل أكثرَ من ذلك!!**

١٩- **الإخلالُ بتطبيقِ مفهومِ الأمرِ بالمعروف، والنهـــي**

عـــن المنكـــر، وأســـاليبه ، وكذلـك سـلوك منهـجِ المعتزلـة ، والخوارِج ، وأهلِ الأهواءِ في ذلك[1] !

. . . فكيف إذا أَنْتَجَ ذلك -كلُّه- **التفجيرَ، والتقتيـــلَ، والتشريـــدَ** ؛ لِيكونَ هذا -بَعْدُ- سُلَّماً تتسلَّـط -بسببـه- أعداءُ **الأُمَّـــة** عليها؟!!

. . . **وفـي الجملـــة** ؛ فإن هـذه الظواهِر إنمـا توجَـدُ -الآن- عند عدد -**وللأسـف**- ليس بالقليل من أبناء الأمّة ؛ ليسـوا فـي بلـدٍ واحِـد ، ولا فـي طائفةٍ أو جماعـةٍ دونَ أخـرى ، لكنّها قد **تكثرُ** في جماعةٍ أو طائفةٍ أو بلد ، **وتقلُّ** في أخر!!!

---

(١) انظر هذه الوجوهَ التسعةَ عَشَرَ -وغيرَها- في كتابي «**صيحـــة نذير بخَطَر التّكفير**» (ص١٧-٢٣/الطّبعة الأولى -١٤١٧هـ) ، فصل : (الخوارج) .

بل ربّما يكون شيءٌ منها -فوا أسفي- في طوائفَ تندسّ تحت شعار السلفيّة!

وأخرى تدّعي الانتماء إلى السنّة والجماعة!

وثالثةٍ تنتمي إلى فرقٍ هالكة ؛ كالرافضة ، والخوارِج ، والمعتزلة ، والصوفيّة ، وأهلِ الكلام!

ورابعةٍ تنتمي إلى جماعاتٍ مُحدَثَة ، وشعارات حادثة!

. . . وَبَعْدَ ذا -كُلِّه- نستطيع أن نقول كلاماً بيِّناً -بصراحة ووضوح-تامَّيْن- :

إنَّ هذه المعالِمَ ، وهاتيك السِّمات : لم تجتمع -على مَدَار التاريخِ الإسلاميِّ-كُلِّه- إلا في فرقة (الخوارج) التي تلتقي أصولُها ظواهرَ ومظاهرَ هذه (الفئة الضالّة) -هَداها اللهُ سواء السبيل- .

والفِرارُ مِن هذا الوَصْفِ -مَعَ الغَرَقِ بمعانيه ومعالِمه!- مكابرةٌ للمحسوس ، وإنكارٌ للملموس!

فالخوارج -كما ذَكَرَ (د. سفر الحوالي) -هداه الله- **في لحظة اعتراف وإنصـــاف!**- في كتابه **الظـاهرة (!)** «ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي» (٢٨٩/١) -حيث قال- واصفاً لها -**مَعَ كونه مِن عواملِها!**-[1]: «فرقةٌ تميّزت عن سائرِ الفرق **بالغُلُوِّ والإفراطِ، والشطَـطِ والتنطُّع**، كما تميّزت في منهجها الحركيِّ **بالاندفاعِ والتهوّر، والثوريّة العمياءِ**، والقابليّة السريعةِ للتمزّق والاشتعال.

---

(١) والعَجَبُ (!) أنَّ (سَفَراً) -هذا- **لا يزال مُصراً على مواقفه!!** مَعَ أن دلائِلَ الشّرع، وشواهِدَ الواقِع: قد كَشَفَتْ **فسادَ** آرائه، وما ترتَّب عليها مِن **شديد بلائه!!**

والعَجَبُ أكبرُ وأكبرُ (!!) مِمّن **يُوافِقُهُ على كتابِه**، ويُقرُّهُ على عَدَمِ صوابه -مَعَ زعمِه **الحكمةَ** والتأنّي-!

نكتّها (**العودة!**) إلى **الوراء!** والانجذاب إلى أساس البلاء!!

فالجلافةُ طبعُهم، وضِيقُ **الأُفقِ سَمْتُهم** ، ما خُيِّروا بين أمرينِ إلا اختاروا **أعسَرَهُما!** وما رأوا طريقَين إلا سلكوا **أشقَّهما!** وما صادفوا احتمالينِ إلا انحازوا **لأبعدهما**»!!!

أقول:

قد صدق -واللهِ- (**في هذه!!**) -بيقين-!

ولكنّنا نرجو -مُخلصين- **أن يُوافقَ الخُبْرُ الخَبَر** . . . ولو بعد حين!!

ثُمَّ:

انظر -أخي المسلِم- **أينما كنتَ، وكيفما أنتَ**- أينَ أَنْتَ مِن هذه السّمات والنَّزَعات!!

وانظر موقِعَك بَيْنها!!

وانظر مِقدارَ تأثُّرِكَ -**سلباً أو إيجاباً**- بها!!

اصْدُقْ مَعَ نفسك، وأخلِص لربِّك...

ثُمَّ:

إيّاك -وإيّايَ- من **الحَملِ العاطِل**، والتأويلِ الباطِل . .

وإيّاك -وإيّايَ- **والمُكابرةَ** للذّات، **والمخادعةَ** للنفسِ . .

وإيّاك -وإيّايَ- من **الوساوس** الشيطانيّة، و(**الوشـــاوش**) الحزبيّة والفكريّة . .

وعليكَ -**أخي**- أن تكونَ الحَكَمَ على نفسك، **قبـــل** أن **تُثوى بِرَمْسِك**..

عليك -**أخي**- أن تسعدَ بمن يصدُقُ مَعَك **ويُناصِحُك**، وأن تسخَطَ على مَن يُوافِقُك **ويُمالِئُك** . .

عليك -**أخي**- بالعلمِ وأهلِه، ودُعاتِهِ وَحَمَلتِهِ . .

وإلا:

وجدتَ نفسَك -**بلا وعيٍ، ولا شعورٍ**- تائهاً، خاوياً، ضائعاً . . .

أو بين أحضانِ (!) هذه (الفئة الضالّة) **واقعاً** . . .

ورحم اللهُ الإمامَ ابنَ حزمٍ الأندلسيَّ -القائلَ في كتابه

«الفِصَل» (٥/٩٨)-:

«فاعلموا -رحمكمُ الله- أنَّ جميعَ **فِرقِ الضلالة** لم يُجْرِ الله -تعالى-قط- على أيديهم خيراً، ولا فَتَح من بلاد الكفرِ قريةً، ولا رَفَع للإسلام رايةً!

وما زالوا **يَسْعَوْنَ** في قلبِ نظامِ المسلمين، **ويُفَرِّقــــون** **كلمةَ المؤمنين**، وَيَسُلُّون السيفَ على أهلِ **الدِّين**، ويسعونَ في الأرضِ **مفسدين**»...

سواءٌ أَشَعَرُوا بذلك؛ أم كانوا جاهلين؟!

وإنّا «نقولُ الّذي قُلناه -هُنا- **ردًّا لغُلُوِّ الغالين، وتَكْفيرِ المُكفِّريــن**؛ الّذينَ فَتَحُوا البابَ مُشْرَعاً -بِأفعالِهم وأَقْوالِهم- لكلِّ **أعــداءِ الدّيــنِ** ومُناوئيه؛ لِيَصِفُوا الإسلامَ **بــالتطرُّف**، والمسلمين **بالإرهاب**.. مِن غيرِ تمييزٍ، وبلا تفصيل..

فكانوا -بِسُوءِ صنيعِهِم- **ســـدًّا منيعــاً** في وَجْهِ الدّعوةِ الحقَّةِ للإسلامِ الحقِّ، وسبباً كبيراً **للضّغطِ** على المُسلمين،

واستِنْزافِ مُقَدَّراتِهم ، وَشَلِّ قُواهم . . .

فاللّهُ يُصْلِحُهم ، ويُسدِّدُ دَرْبَهم . . .» [1] .

. . . وربُّنا -سبحانهُ- يقول : ﴿بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيْرَة. وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَه﴾ ؛ سواءٌ في الدنيا ، أم ﴿يومَ تُبلى السرائر﴾ . .

وهو -عزّ وجلّ- الهادي والناصِر.

---

(١) كتابي «التحذيـر من فتنةِ التّكفير» (ص٢٧-٢٨-/ الطَّبعة الأولى-سنة ١٤١٧هـ) .

والواقعُ شَهِدَ بِما قلتُ وذكرتُ!

والتاريخُ سَطَّر ما منه حذّرتُ وتخوّفّتُ!!

قد كان ما خَشِيتُ أن يكونا

إنّـا إلـى اللّـهِ لَراجعـونَــا

فَهَلْ... نَسْكُتُ؟!

ثلاثُ كَلِمـــات، كُتِبَـــت فـــي
عدّة أَوْقات... على فَتَرات!
كُلٌّ منها مُسْتَقِلُّ النّظَـــــرات،
فَرْدُ التصوُّرات!!
ومع ذلك... فَهُنَّ مُترابطات!!!

(١)

لِمَاذا لا نَسْكُتُ؟!

سَأَلَني غيرُ واحِد ، ونَصَحني عَدَدٌ مِن أفاضِلِ الأَمَاجِد ، وَواجَهَني بالنُّصْحِ أكثرُ مِن مُحِبٍّ حامِد -**قائلين**- :

لماذا تتكلّمُ و (هم!) **لا** يتكلّمون؟!

لماذا لا تسكُتُ كما (هم!) يسكُتُون؟!

لماذا تُواجِهُ و (هم!) **لا** يُواجِهون؟!

ولماذا **لا** تكونُ كما (هم!) يكونون؟!

أليسَ فيما تصنَعُ تعرُّضٌ **لِمَخاطِرَ** فوقَ القُدرَةِ والطَاقَةِ؟!

فكان جوابي -**بحقِّ صوابي**- :

شكراً لكم -كثيراً- أيُّها الإخوةُ المأمونون . . .

وَأسْأَلُ اللهَ -تعالى- أن يجزيَكم عَنِّي **خَيْراً** ؛ جزاءَ ما أنتُم عليهِ حريصون .

ولكنْ:

إنِّي -واللهِ- أعذِرُكُم فيما أنتُم له قائِلون، وما أنتم به قائِمون..

فالأمرُ -حقًّا- جَلَل...

والشأنُ -فعلاً- عَسِر...

ولو وَجَدْتُ -وربِّ الكعبةِ- مَن يُعِينُ على حَمْلِ هذا الهَمِّ -والغَمِّ-: لوَقَفْتُ، وتوَقَّفْتُ...

لأنَّها -واللهِ- فِتْنَةٌ عَمْياء، ومُصِيبَةٌ دَهْياء...

ولكنْ؛ ثَمَّةَ بَيَانٌ:

أَمَّا عن شخصي -بِنَفْسي-: فالجميعُ (!) يعرفونَ مَنْهَجي، ورأْيي، وتَوَجُّهي، وأفكاري، وتصوُّراتِي؛ الأَحِبَّةُ والأعداءُ، الموافقُ والمُفارِقُ، الرَّسميُّ والشعبيُّ، القديمُ والحديثُ...

فليس ما عِنْدي -مِمَّا أذْكُرُه وأُكَرِّرُه- شَأْناً جديداً، أو

أمْراً حادِثاً ؛ بل هو **مَعْروفٌ** عَنِّي ، **مَفْهـــومٌ** مِنِّي -منذ **قديـــمٍ قديم**- . . .

وليس مِن أَحَدٍ -**كائناً مَن كانَ-كيفما كان!**-واللهُ يشهَدُ في عالي سَماه- **يَضْغَطُ عَلَيَّ**، أو **يُجبِرُني**، أو **يَقْهَرُني** : على أمرٍ لا أُريدُه ، أو قولٍ **لا** أعتَقِدُه . . .

وعليه :

فلو **سكَتُّ** -كما يسكُتُ الكثيرون (!) ، **وَأَهْمَلْـــتُ** كما يُهمِلُ (!) الأكثرونَ -لَمَا تَغَيَّرَ مِن حالي القديمِ أو الجديدِ -**وهُما سِيَّانِ**- فِيَّ - شيءٌ!!

بل لَصِرْتُ كمِثْلِ أولئك (!) -سواءً بسواءٍ- ؛ **لأَنْـــأى بنفسي عنِ المواجَهة، وأُبعدَهـــا عـــنِ المصادمَـــة، وأرْضَـــى بالسَّلامة!**

لكنْ . . .

هل -هكذا-**باللهِ**- تنتهي القضِيَّةُ؟!

وهل هذا -كذلك- واجبُ **حَمَلَةِ العلمِ الشريفِ** تُجاهَ ما يَجْري **ضِدَّ دعوةِ الحقِّ** النقيَّة **-السَّلَفيَّة-** ؟!

لا -وَرَبِّ مُحَمَّدٍ- ؛ إنَّ السُّكوتَ -والسُّكونَ !-في هذا المقامِ- **لا ينصُرانِ سُنَّة، ولا يكسِران بدعة!**

بل لو عُكِسَ الأمرُ -لَتَنْقَلِبَ **النتيجةُ**!- لكانَ هذا -بِذَا- **أقربَ للواقعِ!**

وللأسَفِ الشديد..

إنَّ الأمرَ -في الصّمتِ والكلامِ-فيما نحنُ فيه!- أعظَمُ من أنْ يكونَ **مُجَرَّدَ قضيَّةٍ** شخصيَّة، **أومَصْلَحَةٍ ذاتيَّة، يُرادُ بها موقِعٌ!** أو **يُطْمَعُ لها بنَجاة!!**

فالأُمورُ -كلُّها-بِيَدِ اللهِ-تعالى- ؛ **يرفعُ ويَخْفِضُ، ويُعِزُّ ويُذِلُّ...**

ووالله -الّذي لا يُحلَفُ إلا بجلالِه- إنّما نقولُ ما نقولُ ، ونفعلُ ما نفعلُ : ابتغاءَ رحمةِ اللهِ، **وطَمَعاً في رِضاه**

-جَلَّ في عُلاه ، وعَظُمَ في عالي سَماه- ؛ **حِفاظاً على دعــوةِ الحقّ، ومُحافظةً على كِيانِ أفاضلِ الخَلْق**...

فإذا انْحَرَفَتْ نِيَّاتُنا عن شيءٍ مِن ذلكَ -**قلَّ** أو **كَــثُرَ**- : فاللهُ المسدِّدُ لها -ولنا- إلى النَّهْجِ **القويــــم** ، وصِراطِ اللهِ **المُستقيم** . . .

﴿وَمَا أُبَرِّئُ **نَفْسِي** . . .﴾ ،﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ . .﴾

فالشأنُ -إذَنْ -**كِبَراً، وعَظَمــــةً**- مُتَعَلِّقٌ بهذهِ **الدعــوةِ السلفيّةِ النقيّةِ** ؛ الّتي يُراد **تشويهُ** صورتِها ، **وتغيــيرُ** ملامِحِها ، وسَلْخُها مِن عُلمائِها ، **وتبديلُ** حقائِقِها ، **وطَمْسُ** تاريخِها . . .

لِيَصِلَ ذلك -**ولــو بعــد حيــنٍ**!- إلى أنْ تؤولَ صورةُ الإسلام الحقِّ- **الذي هو لُبُّ لُبابِ دعوتنا السلفيَّةِ المباركة**- مَسْخاً شنيعاً -**فَظيعاً مُريعاً**- ؛ لا يقبَلُهُ كثيرٌ مِن الناس ، **بــل** **تردُّهُ سائرُ الطوائفِ والأجناس** ، وتُحْبَسُ أمامَهُ **الأنفاس** ، ويَنفُرُ مِن بينِ يديه عُقَلاءُ **الأكياس** . . .

أمّا أهلُ **الكفر** ، وأهلُ **الفُجور** ، وأهلُ **الباطِل** -أسياداً أو عَبيداً!- فواللهِ -الّذي لا رَبَّ سِواه- ليس **لأكبَرِهِم** (!) عِندي أقلُّ تَقْدير -**ولو كَنَقيرٍ أو قِطْمير**-!

فَأَسْأَلُ:

هلِ **الإسلامُ** -والدعوةُ **السَّلَفيَّةُ** جَذْرُهُ- **دينُ بَغْيٍ وظُلْمٍ**؟!

هلِ **الإسلامُ** -والدعوةُ **السَّلَفيَّةُ** شِعارُهُ- **دينُ تعَدٍّ وقتلٍ أعمى**؟!

هلِ **الإسلامُ** -والدعوةُ **السَّلَفِيَّةُ** حَقُّه- **دينُ تفجيرٍ وتدميرٍ**؟!

هلِ **الإسلامُ** -والدعوةُ **السَّلَفِيَّةُ** مِرْآتُهُ- **دينُ تكفيرٍ مُنفَلِتٍ، وغُلُوٍّ أرعَنَ**؟!

إنَّ السُّكوتَ -اليومَ- عن إيضاح **الحقّ** ، وتوضيح الحقيقة -**في هذه القضايا الدّقيقة!**-: كفيلٌ بأنْ يجعلَ صورة دينِنا الحنيفِ-**الذي أعناقُنا دُونَه**- كهذه الصورةِ المُظلمةِ

الظالمةِ -**شناعةً وبشاعةً**-!!

فهل يَجوزُ السُّكوتُ؟!

وهل يَحْسُنُ الصَّمْتُ؟!

... وَإِنّي لأعلمُ -**جيِّــــداً**- أنَّ هذا الإيضاحَ ، وذلك التوضيحَ -**مُواجهةً**!- سيؤولان إلى **استعداءِ** الدَّهْماء ، **وَعِـــداءِ** ذوي العُقُول الهَوْجاء!!!

وعليه:

أليس مِن **ميزان الحقِّ** -وفيهِ- أن تذوبَ شُخوصُنا **صيانَةً -وحمَايَةً-** لِدينِنا؟!

أليس **في ميزانِ الحقِّ** -ومِنه- أن نُدافِعَ عن إسلامِنا-**بنقائــه وصفائِه**- **ولو على حسابِ أنفُسنا** ؛ التي هي مِلْكُ رَبِّنا -سُبحانَه-؟!

نَعَم ؛ **سيُغضِبُ هذا -منّا- كثيرين مِن غَيْرِنـــا** ؛ لِيُطَيِّروا -بسبَبِهِ- **الظُّنُــونَ** فينا ؛ فَضْلاً عَن **التُّهَـــم** -الّتـي كثيرٌ مِنها

جاهز[1] - والدعاوى!!

بل قد ينقلِبُ ذلك -مِن أكثرِهم!- إلى كُرْهٍ، وعِداءٍ، وبراءةٍ، ومكْرٍ، وتربُّصٍ!!

كُلُّ ذلك خِلافاً للحقِّ، ومُخالَفةً للهُدى، ومُناقضةً لأهلِه...

فأينَ انتسابُهُم للحقّ؟!

وأينَ مُطالبَتُهُم بالشرع؟!

وأينَ موقِعُهُم مِن الصدق؟!

﴿كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ الله أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ﴾...

فَلْيَغْضَبُوا -إذاً-ما شاؤوا أن يغضبوا-؛ ما دامَ أنّنا نُرضي ربَّنا، ونحفظُ دينَنَا، ونَصُونُ أُمَّتنا...

فَلْيَغْضَبُوا -إذاً- ما شاؤوا أنْ يَغْضَبُوا-؛ ما دامَ أنَّهم

---

(١) لكنْ: غير جائز!

يُخالفُون الحقَّ، ويتلبَّسُون بالجهلِ، ويَمْرُدُون علـــى حقــائق العلم..

وإنْ كان وُدُّنا ورغبتُنا -وربِّ الإسلام- : أَنْ يَفْهَمــوا ، ويستَوْعِبوا ، ويُدْرِكوا ، ويتأنَّوْا . . . لِيَقِفُوا ، ويَنْقَطِعُوا . . .

فهل هُم فاعِلون؟!

هذا ما نرجو . . .

وهو ما نأْمُلُ . . .

فالاستمرارُ -فيما هُم فيه- مَزيدُ بلاء . . .

والتراجُعُ -عمّا هُم عليه- حَقْنُ دماء . . .

فأيُّ الصِّنْفَيْنِ أهدى سبيلاً ، وأقْوَمُ قِيلاً؟!!

ووالله، وتالله، وبالله:

لقد فَتَحْتُ عَيْني -مُنْذُ أوّلِ أمْرِي- على التوحيـــد الحقِّ ، والسُّنَّةِ المَحْضَةِ ؛ لم أتلَبَّسْ بشيءٍ يُخالِفُهُما ، أو شأْنٍ يُناقِضُهُما

-إلى هذه الساعةِ[1]- بحمدِ الله -سبحانه وتعالى- وتوفيقِه- . . .

نَعَم ؛ أنا -كباقي النَّسَمِ- بَشَرٌ مِن البَشَر -بل كأَقَلِّ البشر- ؛ أُخطِئُ وأُصيبُ، أجهلُ وأعلمُ . . .

ولكنِّي -بِمِنَّةِ الله- والله الحافظُ- لا أعلَمُ مِن نفسي استكباراً عن حقّ ، ولا مُجادلةً في باطل ، ولا مُجالَدَةً عن مُبْطِل . . .

فَمَنْ عِنْدَهُ شيءٌ عَلَيَّ -بالبَيِّنَةِ والحُجَّةِ- فَلْيُبْدِهِ لِي -اليَوْمَ- ؛ وإلاَّ :

فأُطالِبُهُ به ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ﴾ . . .

وأَقْتَصُّ منه -إنْ كان يَهاب ، وَيَخافُ مِن العليِّ الوَهّاب- يَوْمَ «يُقتَصُّ للشاةِ الجَمَّاء من الشاةِ القَرْناء»[2] . . .

---

(١) سائلاً ربِّي -سبحانَهُ- الثباتَ على الإسلام، وحُسنَ الختام.

(٢) رواه أحمد (٧٢٠٤) ، والترمذي (٢٤٢٠) ، وابن حِبّان =

فكيف بمَن هُم -عند اللهِ- مِنْ **عباده** الكُرَماء؟!

واللَّهُ -تعالى- يقولُ: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾؛ فالأمرُ -إذاً- **أعظمُ وأجَلُّ** -بلا أدنى استثناء-...

هذا هُوَ طريقُ **الحقّ**، ومنهجُ أهلِ **الحقّ**، وسبيلُ الدُّعاةِ إلى **الحقّ**...

فَأيًّا ما كان الأَمْرُ؛ فإنَّ مُخالَفَةَ (أولئكَ!) لهؤلاء: لن تعودَ بالسُّوءِ إلاّ **على أنفُسِهِم**، ولن ترجِعَ بالثُّبُورِ إلاّ **على ذَواتِهِم**...

ولا يَحْسَبوا -**في غَمْرةِ سَفَهِهِمْ**!- أنَّ نهايةَ الأَمْرِ هو هذه **الدُّنيا** -فقط-!

ولا يتوهَّموا -**في خِضَمِّ اسْتِعْلائهِم**!- أنَّ آراءَ**هُم** هي

= (٧٣١٩) عن أبي هُريرة.

وصحّحهُ شيخُنا الإمامُ الألبانيُّ -رحمه اللّه- في «صحيح الأدبِ المُفرَد» (١٣٦).

عَيْنُ ما عِندَ الله!!

بل قد يكونُ الحقُّ -وهذا هو الحقُّ- على خِلافِ ما هُم عليه- ؛ وإنْ توهَّموا -وحَسِبوا- غير ذلك!!

فهُم يُخالِفونَ جبالَ العلم، وفُحولَ السنَّة، وأئمَّةَ الدِّين!

فحسبكموا هذا التفاوتُ بيننا

وكُلُّ إناءٍ بالذي فيه يَنْضَحُ

ويا لَيْتَ لو أنَّ الأَمْرَ وَقَفَ عند المُخالفةِ -ولو بِجهلٍ!- لَهانَ -إذاً- الأمرُ -على شدّته!- .

لكنّهُم يُخالِفون، ويطعُنون، ويغمزون، ويُجَرِّحون...

بل يكذِبون -وَلِلأَسَف- ويَفْتَرون!!

﴿أَفَلا يَعْقِلُون﴾؟!

ولا أساسَ لَهُم -فيما عنه يَصْدُرونَ ويَرِدُون- إلاّ الظنُّ والتَّخْمين، والبُعْدُ عن التثبُّتِ واليَقِين، و: «الظَّنُّ أكذَبُ

الحديث» [1] .

إنّها -واللهِ-يا قومِ- **مُواجَهَةٌ خَطِرَةٌ** . . .

وليس خَطَرُها -فقط- في **دماءٍ** تَسيل ، أو **غَدْرٍ** أثيم ، أو

طعْنٍ بَهيم!!

لا . . وألفُ لا . . .

الأمرُ -والله- أدهى وأمَرُّ..

وَأَسْوأُ وَأَضَرُّ..

إنّه شأنُ **أُمّة** إسلامٍ ، وأَمرُ **دين** . . .

﴿واللهُ خَيْرٌ حافِظاً وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمين﴾ . .

. . . . **وساعَتَئِذٍ** :

يَهُونُ كُلُّ أَمْرٍ . . .

وَيَطِيبُ كُلُّ مُرٍّ . . .

---

(١) رواه البخاريُّ (٦٠٦٦) ، ومسلم (٢٥٦٣) عن أبي هُريرة .

وينْجَلي كُلُّ ضُرّ . . .

﴿رَبِّ لا تَذَرْنِي فَرْداً وأنت خيرُ الوارِثين﴾ . .

وبَعْدُ:

أفَلَيْسَ لِي عذرٌ شَرْعِيٌّ واضحٌ -فيما أنا بِصَدَدِه مِن فعلٍ وقولٍ-؟!

ألا يحقُّ لِمُرتاحِ الضَّميرِ، هادئِ البالِ، رضِيِّ النفسِ -ونَسْأَلُ اللهَ أن نكونَهُ- أن يتمثَّلَ -بهذا- الإرشادَ النبويَّ الشريفَ:

«اللهمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الحياةُ خيراً لي، وتوفَّني إذا كانتِ الوفاةُ خيراً لي»[1] ؟!

وأسألُهُ -عزَّ وجلَّ- أن يغفرَ لي ما لا يعلمُهُ النّاسُ مِنِّي -إنّه هو الغفورُ الرّحيمُ- . . .

*****

---

(١) رواه مسلم (٢٦٨٠) عن أنس .

(٢)

مِن أَجْلِ (هذا!) .. لَنْ نَسْكُتَ!

.... أقولُها صَرَاحَة -والصّراحة مُتعِبَـــةٌ (اليـومَ) -لا راحَة!- :

إنَّ أَشَدَّ مَا يُزْعِجُنِـــي ، وَأَعْظَمَ مَا يَسُــوؤُنِي ، وأَكْثَرَ مَا يُؤَرِّقُنِــي -مِن كُلِّ الجهات!- : مَنِ (اجْتَمَعَــــتْ) فِيهِ هَذِهِ الصِّفَات ، أَوِ (انفَرَدَ!) بِبَعْضٍ مِنْهَا -عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّــاكُمْ مِــن هاتهِ البَلِيَّات- :

مُكَابَرَةُ الجَاهِلِ ...

وَ .. مُجَادَلَةُ السَّفِيه ...

وَ .. لَجَاجَةُ الأَحْمَقِ ...

وَ .. تَهَوُّرُ الجَبَانِ ...

وَ .. تَبَجُّحُ الغُمْرِ ...

وَ . . تَشَيُّخُ الفَتَى . . .

وَ . . تَفَاصُحُ العَيِيِّ . . .

وَ . . تَعَاظُمُ الخَوِيِّ . . .

وَ . . تَكَبُّرُ الفَاشِلِ . . .

وَ . . **وَقاحَةُ الكَذُوبِ** . . .

وَ . . تَفَلْسُفُ البَلِيدِ . . .

وَ . . غُرُورُ الفَارِغِ . . .

وَ . . تَطَاوُلُ المَجْهُولِ . . .

وَ . . **تَعَالُمُ الجَهُولِ** . . .

وَ . . صَفاقَةُ الظَّلُومِ . . .

وَ . .تَوَاطُؤُ الحِزْبِيِّ . . .

وَ . .اسْتِطَالَةُ الغَبِيِّ . . .

وَ . .تَقْلِيدُ الغِرِّ . . .

وَ . . تَنَمُّرُ الهِرِّ . . .

وَمَا أجْمَلَ مَا قِيلَ - مِمَّا دارَ عَلَى الألْسُنِ ، وَتَدَاوَلَتْهُ الشِّفَاه- : (**رَحِمَ اللهُ امْرءاً عَرَفَ قَدْرَ نَفْسه**)!

لكنْ ؛ مَا شَأنُنَا فِيمَنْ **لا يَرْحَمُ نفسَه** ؟!

ثُمَّ يُعْظِمُ على الآخرين **سُوءَه** ، وَبَلاءَهُ ، **وبَأسَه**!!

صَدِيقُكَ -يا رَجُل- مَنْ واجَهَك ، وَنَصَحَك ، **وَصَدَقَك**، **لا مَنْ** واطَأَك ، واسْتَرْضاك ، وَصَدَّقَك -**فيما لا يَعلَمُ على مـا لا يَدرِي**!!- .

فاسْتَيقِظ ، وَاصْحُ!!

. . . فَبِاللَّهِ عَلَيْكَ -**يا مَنْ تُرَاقِبُ رَبَّكَ، وَتَسْتَشْعِرُ عَظَمَتَهُ مِنْ عَلْيَاءِ عَرْشِهِ-** أَيْنَ أَنتَ -فِيمَا أَنْتَ فِيهِ!- مِنْ صِنْفٍ آخَرَ -عَالٍ- مِنَ النَّاسِ ؛ هُمْ :

«مَنْ جَمَعَ خَمْسَةَ أَوْصَافٍ ؛ مُعْظَمُهَا :

- **الإِخْلاَصُ**.
- **وَالفَهْمُ**.

- وَالإِنْصَافُ.

- وَرَابِعُهَا -وَهُوَ أَقَلُّهَا وُجُوداً فِي هَذِهِ الأَعْصَارِ- : **الحِرْصُ عَلَى مَعْرِفَةِ الحَقِّ مِنْ أَقْوَالِ المُخْتَلِفِينَ**، وَشِدَّةُ الدَّاعِي إِلَى ذَلِكَ، الحَامِلِ عَلَى الصَّبْرِ وَالطَّلَبِ -كَثِيراً-، وَبَذْلِ الجَهْدِ فِي النَّظَرِ -عَلَى الإِنْصَافِ-.

- **وَمُفَارَقَةُ العَوَائِد، وَطَلَبُ الأَوَابِد . . .**»[1].

وَعَلَيْهِ:

فَقَارِنْ -**حَفِظَنِي اللّهُ وَإِيَّاكَ مِنْ كُلِّ سُوءٍ**- بَيْنَ:

- **مَنْ** يرى حُكْماً شَرْعِيًّا: أَنَّهُ حَقٌّ، **ثُمَّ يَلْتَزِمُ** تَبِعَاتِهِ وَآثَارَهُ -**كَمَا يَعْتَقِدُهَا**-؛ سُكُوناً، وَقُعُوداً، وَإِدْبَاراً!!-.

- **وَمَنْ يرى** حُكْماً شَرْعِيًّا: أَنَّهُ حَقٌّ؛ **ثُمَّ يَنْكُصُ** -أَمَامَ

---

(١) «إِيثَارُ الحَقِّ عَلَى الخَلْقِ» (ص٢٤) لابْنِ الوَزِيرِ.
وَعَنْهُ: «قَوَاعِدُ التَّحْدِيثِ» (ص٣٩) لِلْقَاسِمِيِّ.

وَاجبَاته وَمُسْتلْزَماته- فيمَا يَعْتَقِدُ هُوَ!- عَلَى عَقِبَيْهِ ، وَيَهْرُبُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَيَرْضَى بالقَول ، ويَسْتَكِينُ لِمُجَرَّدِ الكَلاَمِ!

ثُمَّ يُجَادِلُ -بِعُنْفٍ وَتَعْنِيف!- عَنْ ذَلِكَ ، وَيُجَالِدُ -بقُـــوَّةٍ وقَسْوَةٍ!- عَمَّا هُنَالِكَ -وَكَأَنَّه ابْنُ بَجْدَتها، وَأَبُــو نَجْدَتهَـــا!- ؛ لَكِن : مِنْ وَرَاءِ (الإنْتَرْنت WWW)! وَفِي سَاعَةِ خَلْوَةٍ لَيْلِيَّة -أَوْ نَهَارِيَّةٍ!- مَعَ . . . شَيْطَانِهِ -يَؤُزُّهُ، وَيَهُزُّهُ- ؛ فَتَرَاهُ :

يَكْذِبُ . .

وَيَحْلفُ عَلَى هَذَا الكَذِبِ!

وَيَفْتَرِي . . .

ثُمَّ يُصَدِّقُ نَفْسَهُ فِي فِرْيَتِهِ وَافْتِرَائِهِ!

وَيَخْتَلِقُ . . وَيَخْتَرِعُ . .

جَاعِلاً ذَلِكَ الأَصْلَ وَالأَسَاس -فِي الحُكْمِ عَلَى أفاضلِ النَّاس- . .

وَيَظُنُّ . . وَيَشُكُّ . .

ثُمَّ **يُطْلِقُ** أَحْكَامَهُ الوَاهِيَةَ الوَقاح (!) . . .

وكَأَنَّهَا الحَقُّ البَيِّنُ الصُّرَاح . .

وَيَجْهَلُ ـ**مُتكَلِّماً فِيمَا لاَ يَدرِي بما لاَ يَعْرِفُ**!ـ ؛ جَاعِلاً

جَهْلَهُ بُرْهَاناً! وَعَدَمَ مَعْرِفَتِهِ حُجَّةً **وَبَيَاناً**!!

ثُمَّ العَجَبُ -كُلُّهُ- لا يَكَادُ يَنْقَضِي مِمَّنْ (قَدْ) يُحِيلُك

-عندَمَا **يُلَزُّ**!- التِفَافاً ، والْتِواءً- إلى سواه . . لكنْ : **عَلَى غَــيْرِ**

مَلِيء ؛ فَإِنْ كَانَ مَلِيئاً : فبالْكَذِبِ ، والافْتِراءِ -**بِلا امْتِراء**- . . .

وَرَبِّ السَّمَاء..

لكنَّ الله ناصِرٌ ؛ فَحَبْلُ الكَذِبِ -واللهِ- قصير ، **وَذِراعُهُ**

أَبْتَر . . فَسَرْعَانَ ما انْكَشَفَتِ **الأوراق** ، وانْتَصَرَ **الخَلاّق** ، وَبانَ

حَالُ المُفْتَرِي الكَذُوبِ **الأَفَّاق**!!

﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ . .﴾ .

وَلَكِنَّ **الوَقــحَ** يستمرّ ، وعلى واقِعِه الفاشـلِ -الباطِلِ-

يَسْتَحِرّ!

فلا خُلُقَ ولا دين ، بل لا (نَخْوَةَ) ولا يقين . . .

وَ.. أَقَلُّ القَلِيلِ –حَقِيقَةً– مَنْ يَتَوَقَّفُ، أَوْ يَتَأَنَّى، أَوْ يَتَثَبَّتُ!

﴿وَقَلِيلٌ مِن عِبَادِيَ الشَّكُور﴾.

فَ . . .

أَيْنَ (نَحْنُ) مِنَ الخَوْفِ مِنَ اللَّهِ ؟!

أَيْنَ (نَحْنُ) مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ القِيَامَةِ ؟!

أَيْنَ (نَحْنُ) مِنَ الحِسَابِ ؛ فَالثَّوَابِ وَالعِقَابِ ؟!

أَيْنَ (نَحْنُ) مِنْ المُوَاجَهَةِ الحَاسِمَةِ –الآتِيَة–ولا بُدَّ!–؟!

الحياةُ قصيرةٌ –يا هؤلاء– مهما طالت ؛ فتنبَّهوا ، ولا تَلْهُوا!!

لَقَدْ أَمَّلْتُ –إِثْرَ ما كَتَبْتُ– أَنْ أَرَى :

شُعَاعَ إِنْصَافٍ . . .

أَوْ بَارِقَةَ حَقٍّ . . .

أَو جَانِبَ صِدْقٍ . . .

أَو صَفَاءَ نَفْسٍ . .

. . . لَكِنِّي -فَوَاأَسَفَاهُ- لَمْ أَرَ إِلاَّ مَا ابتَدأْتُ بِذِكْرِهِ ؛ مِمّا :

أَزْعَجَنِي . . .

وَسَاءَنِي . . .

وَأَرَّقَنِي . . .

مِنْ (هَاتِيكَ) الصِّفَاتِ **الظَّالِمَـــةِ** ، وَ (تِلْكَ) الأَوْصَافِ **المُظْلِمَةِ** . . .

أَقولُ ذا ؛ مِن أجلِهِم -**أَصَالَةً**- **لا** مِنْ أَجْلي . . .

عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكُم . . .

فـ**﴿لَنْ يَضُرُّوكُم إلاّ أَذى﴾** . .

وَأَمَلُنَا بِرَبِّنَا -جَلَّ فِي عُلاَهُ- **أَنْ يُثَبِّتَنَا** عَلى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ **الحَقِّ** -بِمِنَّتِهِ وَتَوْفِيقِهِ- :

فَلَنْ نَفِرَّ -مِنْ جَهَالاَتِهِمْ- إِلَى الصَّحَارِي ، أَوِ (البَوَادِي)!

وَلَنْ نُغَيِّرَ جُلُودَنا (!) لِهَذَيانٍ يَصْدُرُ مِنْ هُنَا، أَوْ بُهْتَـــانٍ يبرُزُ هُنَالِكَ؛ مِنْ (زرقاويٍّ!!) أخْرَق، أو (شَمَالِيٍّ) بَقْبَـــق، أو (حَضْرَمِيٍّ!!) أحمق!

وَلَنْ تُزَحْزِحَنَا -بِإِذْنِ اللَّهِ- كَذِباتُ غَوِيٍّ أَوْ غَبِيٍّ -يَتَسَتَّرُ عَلَيْهَا صَاحِبُهَا (!) بِأَلْقَابٍ فَارِغَـــةٍ؛ لاَ تُسْمِنُهُ وَلاَ تُغْنِيهِ عَنْ جُوعِهِ-:

كـ (مُتعلِّمٍ) وهو جاهِل!

و (مُبتهِلٍ) وهو ذاهِل!!

و (مُوحِّدٍ) وهو صاهِل!!!

أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا
كَالهِرِّ يَحْكِي انْتِفَاخاً صَوْلَةَ الأَسَدِ

و... (يكادُ المُريب يقولُ: خُذوني)!!!!

ثُمَّ:

إِنَّ أَعْظَمَ عَلاَمَاتِ الخذْلاَنِ -وَأَوَّلَهَا-: أَنَّ (هَؤُلاَءِ النَّفَرَ)

-أنفُسَهم- فَاقِدُونَ لِلْحَدِّ الأَدْنَى مِنَ الشَّجَاعَةِ الأَدَبِيَّةِ -فَـــلا **شَجَاعَةَ ولاَ أَدَبَ!!-** :

فَتَرَاهُمْ **لاَ يُسَـــوِّدون** -أو يُوَسْوِسُونَ!- ﴿إِلاَّ فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ﴾ مِنَ **الأَلْقَابِ الخَاوِيَةِ** ، وَالهَالاَتِ **المتَهَاوِيَة** ﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ حَوَاسِيبِهِمُ (www) **الظَّالِمَـــةِ** ، فِي جُحُورِهِمُ **المُظْلِمَةِ!!**

وحقيقةً ؛ نَحْنُ -**إلـــى الآن!**- لا نَعْرِفُ عن (حَقَائِقِ!) هؤلاءِ **الخَفافيش** (!) أدنى شيءٍ :

هل هُم ذكورٌ -ولا أسأَلُ **عن رُجولَتِهِم؛ فهم -يقينـــاً- ليسوا رِجالاً؛ وإلاّ: واجِهوا، وصرِّحوا!-؟!!**

أم هُم إناث ؟!

هل هُم إنسٌ أمْ جَانٌّ ؟!

فَلْيَبرُزُوا -**إذنْ**- إن كانوا (حَقًّا) صادِقين!! **لكـــنْ** : أنَّى لَهُم ذلك ؛ **وفاقِدُ الشيءِ لا يُعطيه!!**

وما أجْمَلَ ما رَواهُ الإمامُ مُسْلِمٌ في مقدِّمـةِ «صحيحـه» (رقم : ٧) -مِمّا يكادُ ينطبِقُ-**بل ينطِقُ**!- بأحوالِ هذهِ (**الفِئَة**) :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بـن مَسْعُود -رَضِـيَ اللهُ عنـه- ، قـال : إنَّ **الشَّـيْطَانَ** لَيَتَمثَّلُ فِي صُورَةِ الرَّجُل ، فَيَأتِي القَوْمَ **فَيُحَدِّثُهُـم بالحديثِ مِن الْكَذب!** فَيَتَفرَّقونَ ؛ فيَقُولُ الرّجُلُ مِنْهُم : سَمِعتُ رَجُلاً أَعْرِفُ وَجْهَه ، **ولاَ أدْري مَا اسْمُهُ** ؛ يُحَدِّث!!

فكيف -**بالله**- إذا لم (نعرف) **لا جِسْمَهُ! ولا رَسْـمَهُ!! ولا اسْمَهُ!!!**

لِذَا -**أَقُولُها بِملءِ فِيَّ**- :

هَذَا وَعْدٌ -وَاللَّهِ- حَازِمٌ جَازِمٌ حَاسِمٌ -**بإذن المولـى- سُبحانَه**- ؛ أَنَّنَا :

لَنْ نَسْكُتَ!

مَا دُمْنَا نَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَنَّهُ -يَقِيناً- **مِنَ الشَّـرْعِ** ، وَأَنَّهُ الحَقُّ وَالصَّوابُ . .

وَلَنْ نَسْكُتَ ؛ إلاَّ :

إِذَا ظَهَرَتْ لَنَا حُجَّةٌ شَرْعِيَّةٌ تُسْكِتُنَا :

لاَ تَشْوِيشَ ، وَلاَ تَهْوِيشَ ، وَلاَ تَحْرِيشَ . . .

وَمَنْ رَأَى العِبْرَةَ بِأَخِيهِ فَلْيَعْتَبِرْ...

وَإِلاَّ :

فَلْيَسْكُتْ، وَلْيَعتذرْ...

أَمَّا ذَلِكَ السَّفْسَافُ السَّاقِطُ -المُتَسَاقِطُ!- مِن هُنا أو هُنالِكَ!- : فَلَنْ نُعَرِّجَ عَلَيْهِ ، وَلَنْ نَهْبطَ لَهُ ، أَوْ نَنْزلَ إِلَيْهِ ، وَلَنْ نُلَوِّثَ أَلْسِنَتَنَا بِاجْتِرَارِهِ ، وَلَنْ نَرُدَّهُ حَتَّى بِمُجَرَّدِ تَكْرَارِهِ!

إِذْ لَيْسَ لِهَذَا الهَذْي سِيقَانٌ يقِفُ عَلَيْهَا ؛ فَضْلاً عن أَقْدَامٍ يَقْدِرُ عَلَى المَشْيِ بِهَا!!

﴿بَلِ الإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ﴾.

فَأَبْشِرُوا -يَا أَهْلَ الحَقِّ- وَأَمِّلُوا . . .

﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ

في الأرض﴾ .

اللَّهُمَّ سَدِّدْنَا ، وأَيِّدْنَا ، وَوَفِّقْنَا ، وأَصْلِحْنَا ، وأَكْرِمْنَا ، وَاهْدِنَا ، وَاهْدِ بِنا -يَا رَبَّنَا- . .

ولَيْسَ لي -بَعْدُ- في هؤلاء **الكَذَبَة المُفْترين** ، الجَهَلَة **(الحَاقدين)** ؛ الّذين لم يَجِدُوا -ولِلَّهِ الحَمْدُ- **إلى الآن!**- إلاّ كَذِبَهُم ، وَبَهْتَهُم ، وافتِراءَهُم -**واللهُ الحَافظُ**- ؛ إلاّ أن أُحيلَهُم إلى اللهِ :

أن **يَلْعَنَهُم** إذَا كَذَبُوا عَلَيَّ . . .

أو أن يَقْلِبَ ذلكَ رَبِّي -عَلَيَّ- إذا كَانُوا صادِقِينَ فِيَّ . .

فهل هُم يَقْبَلُون؟!

هل يَرْتَدِعُونَ و يَرْعَوُون ؟!

أَقُولُ هذا مُطمئِنًّا -وأَطلُبُهُ ، **بل أُطَالِبُ بِهِ**- واثِقاً ، مُوقِناً ، هادِئاً ، هانِئاً ، مُستريحاً . . .

واللَّهِ -الذي لا إلهَ إلاّ هو ، ولا ربّ سِواه- : إنَّ

الظُّنــــونَ (!) قد طارَت بِي كُلَّ مَطار : بحَقِّ هؤلاءِ الكَذَبَةِ الجُبَنَاءِ المُفْتَرين -**المُقَنَّعِين، المُتَستِّرِين، المُنْدَسِّين**-!!

ولولا خَشْيَةُ ربِّي -سُبحانَهُ- **لأَعْلَنْتُ ظُنُونِي** ، وكَشَفْتُ مَا عِنْدِي . . .

لكِنِّي أخْشَى رَبِّي -سُبْحانَهُ- **وأَتَّقِيـــــه** ، وَهُوَ القائِل :

﴿وَلاَ تَقْفُ مَا **لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** إِنَّ السَّمْعَ وَالبَصَرَ وَالفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾ . . . . .

وإنْ كُنْتُ (**عَلـــى يَقِيـــنٍ**) أنَّ أكثَرَ هؤلاءِ -المُسْتَخْفِينَ **الجُبَناءِ**- لا يَسْتَحِقُّونَ هذا الحِرْصَ والتَّوَقِّي -**وإلاّ؛ فَلْيَــــبْرُزُوا مِن جُحُورِهِم!**- .

لكنْ : ما لِي وَلَهُم ؟!

إنَّمَا أُرْضِي رَبِّي ، **وَلَنْ يَتِرَنِي** -**سُبحانه**- . . . .

فاللّهُمَّ ﴿إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ :

مغلوبٌ : بكَذِبِهِم ، وجَهْلِهِم ، **وَظُنُونِهِـــم** -مِمّا ليس

عِندي منه ، ولا أُقابِلُهُم بمثلِه- . . .

لكنِّي -بمِنَّةِ الله- : **غـــالِبٌ** ؛ مُنتَصِرٌ بِربِّي -وحَقِّي ، وَصَبْري- . . .

فاللهمَّ ثَبِّتْني ، و « . . **أرِني ثأري فِيمَن ظَلَمني**» . . .

عاجِلاً غَيْرَ آجِل . .

إلاّ أن يَتُوبوا؛ أو يَذُوبوا...

والله -الّذي لا يُحْلَفُ إلاّ بِهِ- إنَّ تَوبَةَ (**هـــؤلاء**) ، وَرُجوعَهُم ، وإنَابَتَهُم : أَحَبُّ إلَيْنا مِن نَقيضِ ذلك -**مِمّا هُم فيــه سادِرون!**- . . .

وإن كانَ ظاهِرُ ما هُم عَلَيْهِ -**وللأَسَف الشّديد**- خِلافَ ذلكَ -سَواءٌ في **تَرَبُّصِهِم** بِنا! أوْ في **واقِعِهِم** مَعَ أَنْفُسِهِم!!- .

وما أجْمَلَ قَوْلَ رَبّي -جَلَّ فِي عُلاه ، وَعَظُمَ فِي عالي سَمَاه- **هِدايَةً**، وَسَكينةً، وأمَلاً- :

﴿ والَّذِينَ إذَا أصابَهُم البَغْيُ **هُمْ يَنْتَصِرُون** . وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ

سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللهِ إِنَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ . وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُوْلَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِن سَبِيل . إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الحَقِّ أُولَئِكَ لَهُم عَذَابٌ أَلِيم . وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عَزْمِ الأُمُور﴾ .

ورَحِمَ اللهُ مَن قال:

إِلَى الدَّيَّانِ يَوْمَ الحَقِّ نَمْضِي
وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ

وأَقولُ -على نَسَقِه- واللهُ المُسَدِّدُ- :

فَنُصْرَةُ رَبِّنَا لِلْحَقِّ دَوْماً
يُقَضُّ بِنُورِهَا الفَسْلُ الظَّلُومُ
فَتُبْ يا كاذِباً تَوّاً وَأَصْلِحْ
لِمَا أَنْتَ بِهِ حَقّاً مَلُومُ

وإلاّ كُنْتَ في جَهْـلٍ تردَّى

وَظُلْـمُ النَّفْـسِ مُرٌّ يـا غَشُـومُ

وَرَبُّ العالميـن يُحِـبُّ عَبْـداً

يَقـولُ الحَقَّ يَجْلِـسُ أو يَقـومُ

لكنْ:

مَعْذِرَةً -أخي الطَّالِبَ **الحَقَّ**- :

هـل (أولئِـكَ!) -فِيمـا تَحْسَبُ- علـى أهلِيَّـةِ اسـتيعابِ (المُراد) **-بالحقِّ إلى الحقِّ-**؟!

أرجو ذلك...

*****

(٣)

... قَرَّرْتُ أن أَسكُت !!

... لقد طَفَّ الصَّاع، وَسقَطَ القِناع :

فلم أرَ إلاّ إسفافَ فاجرٍ ، أو إفلاسَ تاجرٍ!

لم أُعايِنْ علْماً يُناقَش ، ولم أُلامِسْ حِلْماً يُعايَش!

فما لي ولَهُم؟!

«أحلُمُ عنهم، ويجهلون عَلَيَّ» [١] .

أُكلِّمُهم شَرْقاً ؛ فيذهبون بي غَرباً!!!

على حَدِّ ما قيل :

شَكَوْنا إليهم خَرابَ العِراق

فَعَابُوا علينا شُحومَ البَقَرْ

---

(١) كما في «صحيح مسلم» (٢٥٥٨) عن أبي هُريرة .

وأقولُ -على نَسقه-واللّهُ المُستعانُ- :

فبـاللَّــهِ يـا قَـوْمِ هَـلْ هـؤلاءِ

مِـن الجنِّ هُمْ أَمْ هُمُ كالبَشَرْ

فهـذي الفِـعـالُ فِعــالُ الَّذِيــنَ

أَبَـوْا للهُـدى دونمـا مُعْتَبَـرْ

وَخَيْرُ جوابٍ لَهُم ذا (السُّكوتُ)

سكـوتَ عليـمٍ بِهم مُنْتَظِـرْ

لِـسنُـصْـرَةِ رَبٍّ إلــهٍ حَـكـيـمٍ

جزاءَ صَنيعٍ لِذَا المُكْفَهِرّ [1]

لِهذا إليكـم (سُكُوتي) سريعـاً

سُكوتَ المُقِرِّ كذا المُعْتَـذِر

... فما لي ولهؤلاء القَوْمِ ﴿الَّذِينَ لا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ

---

(١) في «القاموس» (ص٦٠٦) : «**الغليظ الّذي لا يستحيي!**» .

حَدِيثاً ﴾؟!

فلا عِلْم..

ولا عقل . .

ولا أدب . .

ولا هُدى..

ولا حِسّ . .

ولا حقّ . .

ولا خُلُقَ . .

﴿ . . إلاّ مَنْ رَحِمَ اللَّه ﴾ ، **﴿وَقَلِيلٌ مَا هُمْ﴾** . . .

ولكنْ ؛ أين **هُم**؟!

وعليه:

. . فَمَنْ رأى نفسَه -**منهم**!- أنّه طالبُ حقّ ، وداعي صِدق ؛ فَليأْخُذ الأُمورَ بِأسْبابِها ، ولْيأْتِ البُيُوتَ مِن أبوابِها :

فأنتَ ترى -أُخَيَّ- مِن ذاك الصِّنفِ (!) -**بلا قرار**- مَن

يكون مِنك **قريبَ** الدّار ؛ لكنّه عن الحقّ والهُدى **فَرّار** :

يَظُنُّ ، **ويتربَّص** . . .

ويتصيَّدُ ، **ويتلصّص** . . .

وهو بعيدٌ -**بعيداً جـــداًّ**- مِن مُقاربةِ الحُجَّةِ **والبيـــان** ،

ومُقارنةِ الدّليلِ **والبُرهان!**

لأنّه يعرفُ (!) أنّ المواجهةَ فيها **كَبْتُهُ** ، واللّقاءَ فيه **بَتُّهُ** ؛

فلِهذا **يفرّ، ولا يَقِرّ!**

بل يرضى -مِن أجل ذا- **بالدَّنّيةِ فـــي دينــه** ، مُخالفةً

لأبجدِيَّاتِ دينِ **الخَلاّق** ، ومُناقضةً **لِبَدَهِيّات الأخلاق** . . .

فبِاللّه:

مَن هذا حالُهُ ؛ **مَن القادرُ عليه إلاّ ربُّهُ؟!**

مَن القَويُّ على كَسْرِهِ إلاّ خالِقُهُ؟!

﴿**أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ**﴾.

. . . مِن أجل هذا :

قَرَرتُ ..

.. أن ...

... أسكُت !

ولكنْ ؛ عن :

سَفَهِهِم ، ومَكْرِهِم ، وجَهْلِهِم ، وحماقاتِهِم ، وظُنونهم ، وقِيلِهم ، وقالِهم -الّذي لا بِضاعَةَ عندهم سواه!- . . .

لكنّي -واللّهِ-بتوفيقِه-جلّ في عُلاه- :

لن أسكُت عن :

نَصْرِ السُّنَّة، ومنهج السَّـــلَف ، والرَّدِّ على المُخالِفين ، والنَّقْضِ على مَن غايَرَ الحقّ -بِلَبُوس الحقّ!- ؛ مِمّن يُفسِدون ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُم يُحْسِنونَ صُنْعاً﴾ -كُـــلٌّ بِحَسَـــبِه-مِن عُمـومِ المُخـالِفين ، والمُبتدعيـن ، والحِزبِيِّيـن ، والتّكفـيريِّين ، والمُتعالِمين-!!!

و ﴿إنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِين﴾ . . .

﴿فَلاَ عُدْوَانَ إلاّ عَلَى الظَّالِمِين﴾...

ومَنْ ليس معه إلاّ الخَلْطُ، والخَبْطُ:

فـ ﴿إنَّ رَبَّكَ لَبِالمِرْصَــاد﴾ -ولو في مَآلِهِ- ، وَسُكوتي إنّما هو عن أمثاله ، مِمّن هُم على حاله . .

﴿إنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ . . .

وإنِّي لأَعْلَمُ -جيِّــداً!!- أنّي لو (سَكَتُّ) -كمــا يُريــدون، ويرغَبُون!- ؛ لَسكتوا ، وحوَّلوا وجوهَهم وتوجُّهَهُم -عكْساً بِعكس-!!!

لكنَّ سُــكوتي (!) سيكون -بتوفيق المولى- كما أَمَرَني رَبِّي : ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الجَاهِلين﴾ ؛ تنفيذاً لمقصدٍ عالٍ -في الدِّين- مَبْرور : ﴿قُلْ مُوتوا بِغَيْظِكُمْ إنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدور﴾ . . .

. . . أَعَرَفْتَ -بَعْدُ- أخي الطَّالِبَ الحقَّ- لماذا (قرَّرتُ أن أسكُت)؟!

وعن ماذا (قرَّرتُ أن أسكُت)؟!

... وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمين.

فهرس

الموضوع	الصفحة